تفريغ محاضرة رقم (85)

- شرح كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد -

للشيخ / خالد منصور

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد إن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد إن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه وعلى إله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد،،

نستكمل بحول الله وقوته رحلتنا مع كتاب التوحيد وشرحه المسمى بفتح المجيد شرح كتاب التوحيد للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن حسن ال الشيخ رحمه الله وطيب ثراه.

بلغنا بحول الله وقوته باب من سب الدهر فقد أذى الله.

وقول الله عز وجل: (وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون)، وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم؛ يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار)، في رواية: (لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر).

قال الإمام هذا الباب فيه مسائل:

الأولى: النهي عن سب الدهر.

الثانية: تسميته آذى الله أي تسمية الفعل أو الفاعل بأنه آذى الله.

الثالثة: التأمل في قوله (فإن الله هو الدهر).

الرابعة: أنه قد يكون سابًا ولو لم يقصده بقلبه.

هنا تعليق العلامة عبدالرحمن بن حسن رحمه الله وطيب ثراه على مسائل الباب وعلى متنه.

يقول هنا: باب قول الله أو باب قول الإمام، باب قوله: من سب الدهر فقد أذى الله وإستدل بالآية من سورة الجاثية، قال فيها العماد ابن كثير رحمه الله وطيب ثراه: يخبر الله تعالى عن دهرية الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب في إنكار المعاد، دهرية العرب نسبة إلى القائلين (نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر)، فسموا دهرية إلى هذه النسبة، يعني إن هم نُسبوا إلى الدهر الذي ينسبون إليه الإيجادة والإهلاك.

يخبر تعالى عن دهرية الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب، طبعاً ما فيش دهرية مسلمين يعني هو كل الدهرية كفار، ملاحدة يعني جنس من أجناس الملاحدة، فالإضافة إلى الكفار مش إضافة تمييز يعني، لأ مش كده.

يقول: عن دهرية الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب في إنكار المعاد، حيث قالوا: (وما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر)، يعني ما ثم إلا هذه الدار دنيا يعني، يموت قوم ويعيش آخرون، وما ثم معاد ولا قيامة، ينقال: معاد وميعاد عادي يعني المعنى صحيح في الزنتين، ميعاد (فلكم ميعاد يوم)، فالميعاد والموعد والمعاد زي بعضها، لكن هي في المعاد أشهر لأنها من العود، مش من المواعدة، المعاد، البعث إعادة الأجساد بعد أن صارت ترابًا ورُممًا يعني.

وما ثَم معاد ولا قيامة وهذا يقوله مشركوا العرب المنكرون للمعاد، ويقول الفلاسفة الإلهيون منهم وهم ينكرون البدءة والرجعة أو البدءة والرجعة؛ وتقوله الفلاسفة الدهرية الدورية الذين يقولون: بأن العالم يدور يعني في دورة كده مستمرة بلا إنقطاع يعني، أرحام تدفع وأراضين تبلع وخلاص ما فيش نهاية، ده الفلاسفة الدورية، المنكرون للصانع سبحانه وتعالى، المعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه، طبعاً خرص وتخمين ما له أي إثارة من علم يعني، خرس وتخمين ما له أي اثار من علم إلا

يعني تشديقات وتفريعات وتشقيقات فارغة لا تمت للعلم ولا للمنطق السليم بصلة، فيزعمون أنه في كل ستة وثلاثين سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه، وزعموا أن هذا قد تكرر مرات لا تتناهى، أهو كذب يعني هو أنت هتيجي تقول هيقول لك: عد أنت، على نظرية يعني النجوم فيها كذا وكذا مليار ولا تريليون نجمة في السماء، فلان قال له: أنا مش عاجبني الرقم، قال له: خلاص عد أنت بقى، كإن كان الكلام مش عاجبك يعني، فنفس المسألة بيقول لك إن ستة وتلاتين الف سنة دول تكرروا مرارًا قبل كده، والله مش عاجبك عد، أدي الرد الحاضر يعني أو المتوقع.

يقول: فكابروا المعقول وكذبوا المنقول، ولهذا قالوا: (وما يهلكنا إلا الدهر)، قال الله عز وجل: (وما لهم بذلك من علم)، يعني هذا الكلام لا يُنفق بأي شيء في سوق العلم والمساجلة العلمية، ما ينحطش من جملة المذاهب التي تُناقش أصلاً، لإن دي قلنا إن دي حالة من الخلل العقلي، إنكار الصانع سبحانه وتعالى إنكار الخالق جل وعلا والإخبار عن الله عز وجل بالصانع مش من باب التسمية، ولا من باب الوصف، لكن من أفعال الله عز وجل أنه يصنع، تمام؟ (ولتُصنع على عيني)، (واصطنعتك لنفسي)، (إن الله صنع كل صانع وصنعته)، في أحد طرق الحديث اللي هو (إن الله خلق كل صانع وصنعته)، فالإخبار عن الله عز وجل بالصانع إخبار صحيح، لكن مش من أسماء الله عز وجل الصانع، ولا من وصفه أنه الصنعة، لكن من فعله أنه يصنع سبحانه وتعالى، فالأمر فيها قريب يعني.

فهنا بيقول: إن إنكار الصانع المعنى، أو منكروا الصانع، بنقول: إن ده خلل أقرب إلى الخلل العقلي منه إلى الخلل المنهجي، يعني دي حالة مرضية عن الأعم الأغلب؛ خلل ذهني، خلل في التفكير، خلل انتكاسي في الفطرة، تمام؟

قال: قال الله عز وجل: (وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون)، أي يتوهمون ويتخيلون، فأما الحديث الذي أخرجه صاحب الصحيح وأبو داود والنسائي من رواية سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يقول الله تعالى)، قلنا ده حديث قدسي دائمًا الأحاديث القدسية

بيصدرها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: قال الله عز وجل أو فيما يرويه عن رب العزة جل وعلا؛ مر بنا في شرح الكتاب إختلاف أهل العلم هل الحديث القدسي لفظًا ومعنى كلام الله عز وجل ولا معنى فقط هو كلام الله واللفظ من نظم النبي صلى الله عليه وسلم؟ قولان مشهوران والذي عليه أكثر أهل العلم من السلف رضي الله تعالى عنهم وجمهور أهل السنة كما يعزوه إليهم شيخ الإسلام ابن تيمية أنه لفظًا ومعنى من كلام الله عز وجل، بس الفرق طبعاً بين الحديث القدسي وبين القرآن كلاهما لفظًا ومعنى ده باب الإشتراك، القرآن معجز بنظمه وبلاغته، الحديث القدسي مش معجز، القرآن متعبد بتلاوته، تمام؟ يعني بتلاوته في الصلاة، أما الحديث القدسي لا يجوز قراءته في الصلاة أصلاً، ولو قرأها تعمدًا هي تبطل الصلاة إلا إن كان جاهلًا، أو يعني متأولًا أو نحو ذلك على التفاصيل في باب البطلان.

فبنقول إن هو الحديث القدسي كونه كلام الله سبحانه وتعالى أه هو كلام الله، كونه أنه معجز، لأ مش معجز، ما هي التوراة كلام الله وما هياش معجزة، الإنجيل كلام الله وما هواش معجز، تمام؟ ولو حصلنا على نسخة صحيحة من الإنجيل أو من التوراة لا تنعقد بها الصلاة بإجماع أهل الملة، تمام؟ يبقى هنا الحديث القدسي لما نقول إن هو كلام الله ما فيش حاجة صعبة يعني، لكن هذا مذهب جماهير أئمة السلف رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم.

فهنا بيحيلني إلى هذا الحديث القدسي: (يؤذيني ابن آدم) ثم ترجم صفة الإيذاء، إزاي بيأذي الآدمي يؤذي ربنا إزاي يعني؟ طبعاً مش إيذاء مثلًا إن هو يحدث به ما يضره سبحانه وتعالى حاشاه، لا، يعني يفعل فعلًا يتأذى منه الرب عز وجل على سبيل التسخط وعلى سبيل عدم الإيه؟ قبول ما يفعله هذا الإنسان، لكن ما نقولش إن ربنا سبحانه وتعالى يقع عليه الإيذاء وده نوع من الضعف، لأ، تأذي ما يلزمش منه الضعف، واضح الأمر؟ كما يتأذى مثلًا الملك العظيم من بعض أعدائه الحقراء مثلاً، ده يعني يتأذى منهم نوع من أنواع في عامياتنا نحن نوع من أنواع القرف كده وعدم الإحتمال وجودهم إن هم مثلاً من السوق وإن ده نموذج رديء جداً إلى آخر هذا، فطبعاً ما يعنيش من الإيه؟ من التأذي إن ربنا سبحانه وتعالى يقع عليه ما يؤذيه كأنه يعني يضعفه أو كذا.

قال: وفي رواية: (لا تسبوا الدهر فإني أنا الدهر)، وفي رواية: (لا يقل ابن آدم يا خيبة الدهر فإني أنا الدهر، أرسل الليل والنهار، فإذا شئت قبضتهما)، كل دي روايات في مسلم في الصحيح (فإذا شئت قبضتهما).

قال في شرح السنة الإمام البغوي رحمه الله وطيب ثراه: هذا الحديث متفق على صحته، أخرجاه من طريق معمر، من أوجه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: ومعناه أن العرب كان من شأنها ذم الدهر، أن العرب كان من شأنها ذم الدهر، أي سبه عند النوازل، لأنهم كانوا ينسبون إليه ما يصيبهم من المصائب والمكاره، مرض نزل؛ يقولوا: أصابه الدهر بمرض، فاجعة نزلت يقولوا: أصابه الدهر بفاجعة، جاء له مثلاً إنتعاشة ولا خصب ولا نماء يقول: أصابنا الله أصابنا الدهر بخير، فبقيوا خلوا التصرفات الكونية منسوبة إلى إيه؟ إلى غير متصرف على الحقيقة، اللي هو الزمن اللي هو مدة الحياة الدهر كما جاء في الحديث الصحيح.

فهنا بيقول: فيقولون أصابتهم قوارع الدهر وأبادهم الدهر، فإذا أضافوا إلى الدهر ما نالهم من الشدائد سبوا فاعلها، ده على التحقيق يعني.

في مناظرة الحيده والإمام عبدالعزيز الكناني المكي وهو قاعد مع بشر المريسي في قصر الخليفة، وهو داخل الإمام بشر عفوًا الإمام عبدالعزيز الكناني المكي نظر فوجد زي حاجة من السقف ساقطة كده كان الطلاء اللي معمول في السقف مخربش وواقع، فأثناء المجالسة فبدأ المريسي لما ما لقاش جواب بقى يجاوب به على الإمام عبدالعزيز الكنان المكي رحمه الله بدأ يعيب شكله إن هو أسود جداً وقصير وأحدب رحمه الله تعالى، ولعل كان في عينه شيء من عور أو نحو ذلك، فكان يعني شكله غريب جداً فأخذ يعيب خلقته، تمام؟ فراح الإمام عبدالعزيز رحمه الله، لفت نظر الخليفة وراح مشاور له على الإيه؟ جزء العيب اللي في السقف ده، وقال له: إيه رأيك في اللي في السقف؟ إيه ده حصل ليه كده؟ قال له: هذا عيب لعله من كذا وكذا وكذا، قال: إذا عبته هل تعيب السقف أم تعيب فاعله أو صانعه؟

قال: بل صانعه، قال: فإنظر إلى صاحبك ومره أن يتأدب، إن هو كده بيعيب على خلقة ربنا سبحانه وتعالى، أدا المعنى يعني الإيه؟ الكلام.

فهنا بقى لما يقول ابن آدم: يا خيبة الدهر، هو الدهر ما عملش حاجة أصلاً، الدهر ده مدة عمل، مدة يعني زمن الفعل الإلهي أو زمن الفعل البشري أو زمن الفعل الملائكي أو زمن الفعل الإيه؟ الجن أو المخلوقات، ده الزمن اللي ربنا المدة اللي ربنا سبحانه وتعالى أهملناها في الدنيا فهي ليست فاعلة، الزمن ليس فاعلًا أصلاً لا بخير ولا بشر، فإذا لم يكن أو إذا صح أنه ليس بفاعل يبقى هيعود الذم للفاعل الحقيقي اللي هو ربنا سبحانه وتعالى، فعشان كده بيقول: (إني أنا الدهر) يعني إن السب إنما ينالني ويقع علي، فلذلك يتأذى رب العالمين من إيه؟ من هذا القول.

يقول: فيقولون: أصابتهم قوارع الدهر وأبادهم الدهر فإذا أضافوا إلى الدهر ما نالهم من الشدائد سبوا فاعله، فكان مرجع سبها إلى الله عز وجل إذ هو الفاعل في الحقيقة للأمور التي يصنعونها، فنُهوا عن سب الدهر، إنتهى كلام الإمام البغوي رحمه الله تعالى في شرح السنة.

وطبعاً شرح السنة من الكتب المهمة جداً، كتاب يعني نقي للغاية وسهل وبعيد عن تفريعات وتشقيقات الخلاف الفقهي أو العقدي أو غيره، كتاب سهل ويسير وهو ماشي على نسق محترم من أول الكتاب إلى آخره، ومما ينصح بقراءته والنظر فيه.

قال: وقد أورد ابن جرير رحمه الله بسياق غريب جداً بهذا الطريق، قال: كان أهل الجاهلية يقولون: إنما يهلكنا الليل والنهار، وهو الذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا، فقال الله عز وجل في كتابه: (وقالوا) ده تسجيل للمقالة يعني؛ (وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر) ويسبون الدهر، فقال الله عز وجل: (يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار)، قال: وكذا رواه ابن أبي حاتم عن أحمد بن منصور عن سريج بن النعمان عن أبي عن ابن عيينة مثله، ثم روى عن يونس عن ابن وهب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

(يقول الله تعالى: (يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر، بيدي الليل والنهار))، ودي واضح جداً إن بيدي الليل والنهار إن مين المُقَلَب؟ الليل والنهار، من الذي يقع عليه تصريف الرب جل وعلا، الزمن الدهر الليل والنهار، فبقى عندنا كده مُقَلِب وهو الله عز وجل، ومُقَلَب وهو الدهر اللي هو مُعَبَر عنه بالليل والنهار، وأنا الدهر بيدي الدهر أقلب ليله ونهاره، فبقى مفعول لله عز وجل، إذًا الزمن اللي هو الليل والنهار والسنوات والأيام صارت مفعولات لله لا فاعلات مع الله سبحانه وتعالى.

قال: وأخرجه صاحب الصحيح والنسائي من حديث يونس بن يزيد به، وقال محمد بن إسحاق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يقول الله عز وجل: (إستقرضت عبدي فلم يعطني، ويسبني عبدي، يقول: وادهراه، وأنا الدهر))، وهذا حديث حسن.

قال الشافعي رحمه الله وأبو عبيد وغيرهما من الأئمة في تفسير قوله: (لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر) قال: كانت العرب في جاهليتها إذا أصابهم شدة أو بلاء أو نكبة، قالوا: يا خيبة الدهر، فيسندون تلك الأفعالَ إلى الدهر ويسبونه، وإنما فاعلها هو الله تعالى، فكأنما إنما سبوا الله سبحانه، لأنه فاعل ذلك في الحقيقة، فلهذا نهى عن سب الدهر بهذا الإعتبار أو نُهي عن سب الدهر بهذا الإعتبار، لإن الله هو الدهر الذي يعنونه، ويسندون إليه تلك الأفعال، هذا أحسن ما قيل في تفسيره وهو المراد، والله تعالى أعلم.

قال وقد غلط ابن حزم ومن نحى نحوه من الظاهرية في عدهم الدهر من الأسماء الحسنى أخذًا بهذا الحديث، ظاهرية مقيتة يعني غفر الله له وسامحه الله، فلما يقول: ما هو ربنا قال بصريح العبارة: (إني أنا الدهر)، تمام؟ (إن الله هو الدهر)، (يؤذيني ابن ادم يقول: يا خيبة الدهر وأنا الدهر)، طب عايز إيه ثاني بقى؟ ما هو ربنا قال على نفسه: أنا الدهر أهو، طبعاً ده طبعاً عجيب جداً من ابن حزم رحمه الله وغفر له، يعني ظاهرية ليست في موضعها، هو كان أصلاً كان أولى به في باب الأسماء والصفات أن يلتزم هذه الظاهرية لكنه أخذ نسق التأويل في باب الأسماء من أوله إلى آخره، وكذا باب الصفات بل أكثر يعني، حتى إن

ابن عبدالهادي رحمه الله صاحب شيخ الإسلام في الصارم المنكي يقول: وقد تطلعت أو تفقدت أو تتبعت عقيدة الرجل يعني ابن حزم فوجدته جَهميًا جلدًا، ده في الأسماء والصفات، ليه؟ مشكلة غريبة جدًا، يعني ابن حزم رائد من رواد الظاهرية، جه في باب التمسك بالظاهر وراح مأول، وفي الشريعة التي هي مسرح واسع طول بعرض في المتشابهات يعني المعنى والمعنى الآخر وأن القرآن والسنة حَمَال ذو وجوه، وراح واقف على الظاهر، أمر غريب سبحان الله! غفر الله له وسامحه له.

يقول: وقد بَيَن معناه في الحديث بقوله: (أقلب الليل والنهار)، وتقليبه تصريفه تعالى أو تصرفه تعالى فيه بما يحبه الناس ويكرهونه، وفي هذا الحديث زيادة لم يذكرها المصنف رحمه الله وهي قوله: (بيدي الدهر)، فكده بقت واضحة خالص؛ (إني أنا الدهر، بيدي الدهر) فبيدي الدهر خلصت الموضوع، يبقى مش ربنا هو الدهر، ده الدهر ده مخلوق لله عز وجل بيد الله أمره، يتصرف الله فيه كيف يشاء.

وفي رواية: (لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر، بيدي الأمر) وفي رواية: (بيدي الدهر)، في رواية ثانية بس مش هنا، (بيدي الدهر)، تمام؟ (أقلب ليله ونهاره) بالإضافة كده كمان.

يقول: ومعنى هذه الرواية ما صرح به في الحديث من قوله: (وأنا الدهر أقلب الليل والنهار) يعني أن ما يجري فيه من خير وشر إنما هو بإرادة الله وتدبيره، بعلم منه سبحانه وحكمة لا يشاركه في ذلك غيره، ما يجري فيه اللي هو الدهر يعني، ما إحنا قلنا الدهر أو الزمن هو موضع أفعال الخلق، وموضع أفعال الخالق سبحانه وتعالى فيما يتعلق بالخليقة يعني، تمام؟ إن الله يفعل كذا في وقت كذا، ويفعل كذا في وقت كذا، تمام؟

قال: لا يشاركه في ذلك غيره، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فالواجب عند ذلك حمده في الحالتين، وحسن الظن به سبحانه وبحمده، والرجوع إليه بالتوبة والإنابة، لإن هو ربنا سبحانه وتعالى لماذا إبتلى الخلق بذلك؟ ليبلوهم، ليختبرهم أيهم أصبر على أقدار الله عز وجل؟ وأيهم أرضى بقضاء الله عز وجل؟ وأيهم أكثر إمتثالًا لأمر الله؟ (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم)، الموت والحياة وما بينهما وما فيهما، تمام؟ وربنا سبحانه وتعالى هنا

بعبارة أصرح في الاعراف يقول: (وبلونهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون)، فإذا إبتلى الله عز وجل العبد بسيئة أو بنازلة أو بضائقة أو بمصيبة أو قارعة أو أكثر من ذلك أو أقل، المفروض الشرعي أنه يبادر بالتوبة، لأنه ما نزل بلاء إلا بذنب، وما رُفع إلا بتوبة، يبقى أنت كأن في إنذار أو يعني إشارة خطر إن أنت كده إنحرفت عن مسارك، أنت كده يعني كنت تتقلب في نِعم الله فإذا بهذه النعم تتقلب نقمًا، ليه؟ في حاجة لأمر أحدثته أنت.

ولذلك ابن عمر رضي الله عنه وأرضاه لما زُلزلت المدينة في عهده رضي الله عنه وأرضاه فوضع يده على الأرض، قال: والله لإن عادت ما ساكنتكم فيها بعد اليوم، لو حصل زلزال ثاني ما أنا قاعد لكم في المدينة ثاني، مش عشان هيهرب من الزلزال، عشان ده ما نزل إلا بشؤم المعاصي والمنكرات، وأن أهل المدينة في زمن عمر بدأ فيهم نوع يعني ميل عن الطريق وإنحراف عن جادة الشريعة الإسلامية، وطبعاً أشياء في زمن عمر يعدها من أسباب الزلازل دلوقتي ممكن تكون من الممادح والمفاخر دلوقتي، في زمان يعني نَكِدٍ كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم.

فهنا بيقول بقى: إن قول الله سبحانه وتعالى (وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون)، ده مؤشر واضح جداً إنما ينزل بالإنسان من خير وشر، إنما هو بلاء على سبيل المثوبة أو العقوبة، يعني أنت لما ربنا أنعم عليك وأنت إنسان صالح دي مثوبة لعملك الصالح، لإن أنت عبد صالح لله سبحانه وتعالى، طيب عاقبك سبحانه وتعالى وأنت إنسان في الجملة مستقيم أيوه لإن أنت إنحرفت عن درجة الإستقامة المطلوبة، طب الأصعب من كده؛ إن ربنا سبحانه وتعالى يبلوه بالسراء وهو على معصيته، هنا ييجي حديث النبي صلى الله عليه سلم تسليمًا حيث قال: (إذا رأيتم الله يعطي العبد وهو على معصيته فأعلموا أن ذلك) إيه؟ (إستدراج)، ثم قرأ صلى الله عليه وسلم: (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون).

قال: وقال تعالى: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) إختبارًا، تمام؟ وأصل الفتنة إيه؟ عرض الذهب على النار، يقول: فتنت الذهب، يعني عرضته على النار حتى تخلص من شوائبه،

أدي المقصود من الفتنة، إنسان ينظف، إنسان يتطهر، إنسان يعني إيه؟ يعني يتخلص من أوضار ومن أدران ومن أوساخ المعاصي والذنوب.

قال: ونسبة الفعل إلى الدهر ومسبته كثيرة، كما في أشعار المُولَدين، المُولَدين دول اللي هم الشعراء اللي هم مش عرب أقحاح، مش عرب أقحاح يعني إيه؟ يعني دول معظمهم أمهاتهم عجميات من الفرس أو من الهند أو من الترك أو من الرومان أو من اليونان، ده طبعاً في إيه؟ كَثُر هؤلاء في الدولة العباسية، لما حصل نوع من الرخاء والإنتفاش والإنتعاش الإقتصادي في الدولة العباسية، بدأوا بقى يجيبوا إيه؟ سبايا العجم، اللي هم بقى البيض والشقر والعينين الزرقاء والشعر اللي مش عارف شكل إيه؟ ويشتروهم وبدأوا يبقوا هم أمهات أولاد، فبقوا دول الجيل الثاني لخلفاء بني العباس، فطبعاً كثر في هؤلاء إيه؟ الشعراء اللي هم ولاد أمهات الأولاد دول، فأصلاً أمه لكناء أعجمية ليست عربية، فتبقى اللغة بتاعته مش نقية يعني، وإن كان بعضهم إشتغل بالعربية وإشتغل بالشعر وإشتغل بالأدب لكن برضه المقاصة الغير الهجين يعني، أدي معنى شعر المُولَدين، باشارة مختصرة.

قال: كما في أشعار المُولَدين كابن المعتز والمتنبي وغيرهما، المتنبي مُولَدين؟ أيوه، ما هي مُولَدين دي مش شتمة، بس بنقول لك: إن هو مش من شعره حجة، الشعر الحجة بتاع عرب الجاهلية وبتاع عرب صدر الإسلام، بس، بعد كده ما فيش ثاني بقى، يعني بقى وخصوصًا إن بعد المئة الرابعة بالذات كده، يبدأ الموضوع يقل أو يضعف أو يكاد ينعدم يعني.

يقول: ونسبة الفعل إلى الدهر ومسبته كثيرة في أشعار المُولَدين كابن المعتز والمتنبي وغيرهما، وليس منه وصف السنين بالشدة ونحو ذلك، يعني ليس من سب الدهر، تمام؟ اللهم إجعلها عليهم سنين كسنين يوسف، تمام؟ وهذه سنة جذباء، وهذه سنة خصيبة، تمام؟ والشتاء السنة دي برد قوي، الحر السنة دي حر جامد، الصيف السنة دي حر جامد، هذا ليس من سب الدهر، يعني دا وصف للحالة، تمام؟ أه فهذا ليس سبًا.

قال: وليس منه وصف السنين بالشدة، واحد يقول له: سنتك مش فايتة، سنتك سوداء، هذا ليس سبًا للدهر، دا هذا وعيد، واضح الأمر؟ كما ربنا سبحانه وتعالى يقول إيه؟ (في أيام نَحِسَات)، لما ربنا سلط الريح على -الريح الصرصر- على قوم ثمود، تمام؟ (وأما ثمود فأهلكناهم بريح صرصر عاتية * سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ حسوما)، وربنا وصف الأيام الحسوم دي في أو الليالي الحسوم في آية أخرى بأيام نَحِسَات، يعني يسيطر عليها النحس اللي هو ضد السعد يعني، حتى إحنا بنستخدمه في الدارجة بنفس الإيه؟ المعنى، طبعاً الشؤم وقلة البركة وكثرة البلايا والأمراض ونحو ذلك، فلما يقول: يومٌ نحس أو سنة النحس أو يوم النكد أو ليلة نكداء، أو سنة عسيرة، سنة جذبة، فهذا ليس من إيه؟ ليس من سب الدهر.

قال: وليس منه وصف السنين بالشدة، ونحو ذلك كقوله تعالى: (ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد)، يعني سبع سنوات شداد، مش سبع أشخاص شداد، لأ سبع سنوات يعني شداد.

وقال بعض الشعراء:

إن الليالي من الزمان مهولة تطوى وتنشر بينها الأعمار

فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار

إن الليالي من الزمان ده جملة مفيدة، إن الليالي من الزمان مهولة، أو ينفع تقول مهولة تطوى وتنشر بينها الأعمار، فقصارهن مع الهموم طويلة، قصار الليلة اللي هي أقصر ليالي السنة في عز الصيف في يعني الهم والغم يحس إن الليلة دي شهر، تمام؟ وطوالهن مع السرور قصار، تمام؟

وقال أبو تمام:

أعوام وصم كاد ينسي طيبها ذكرى النوى فكأنها أيام

يبقى مفعول ينسي اللي هو ذكر النوى يعني، أعوام وصل كاد ينسي طيبها، ذكر النوى فكأنها أيام.

ثم أنبرت أيام هجر أعقبت نحوي أسًا فكأنها أعوام

ثم إنقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام

إذًا ده بقى نقدر نقولها بمسألة نسبية الزمن عند الإيه؟ شعراء العرب القدامى، وده موجود يجده كل إنسان من نفسه، إن نفس الليلة تبقى على إنسان طويلة أو على إنسان قصيرة، نفس اللحظة تبقى على إنسان سعيدة أو على إنسان يعني كئيبة، هي نفس اللحظة في نفس المكان، تمام؟ وده من تصريف الله عز وجل في خلقه، مش من تصريف الزمن بالناس يعني.

أعوام وصل كاد ينسي طيبها ذكر النوى فكأنها أيام

برت ايام هجر اعقبت نحوي اسن، ثم انبرت ايام هجر اعقبت نحوي اسا فكانها أي ايام الهجر دي، فكانها اعوام، تمام؟ ما هيش بتقول: واليوم اليوم اليوم بسنة؟ هي كده يعني، نفس، تمام ولا إيه؟ بيقول: ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم احلام، النوى اللي هو البعد والهجر، تمام؟ ما هو جاب النوى المعنى بتاعه الهجر في البيت اللي بعديه، تمام؟ ثم انبرت أيام هجرٍ، يعني أيام النوى إتنست، أيام الهجر إتنست بطيب الإيه؟ بأعوام الوصل، ولما إنقضت جاءت أيام الهجر، تمام؟ فهو بيقول: أعوام وصل وبعدين أيام هجرٍ، تمام؟

بعد كده بينتقل لباب التسمي بقاضي القضاة، قال: باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه.

وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن أخنع اسم عند الله؛ رجل تسمى ملك الأملاك، لا مالك إلا الله)، وقال سفيان رضي الله عنه مثل: شاه شاه، يعني زي ملك الأملاك في الحكم يعني، شاه شاه، وهي معناها ملك الأملاك بس بالفارسية يعني، وفي رواية (أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه) قوله: أخنع يعني أوضع من الوضاعة، أو من الضعفة.

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن التسمي بملك الأملاك.

الثانية: أن ما في معناه مثله، تمام؟ وده دليل على إن إحنا بنقول: إن السلفية ما هيش ظاهرية، لإن العلماء فهموا مرادات النبي صلى الله عليه وسلم من هذه المناهي والأوامر ونحوها، يبقى أن ما في معناه مثله كما قال سفيان.

الثالثة: التفطن للتغيظ في هذا ونحوه، مع القطع بأن القلب لم يقصد معناه، التفطن للتغيظ في هذا ونحوه، يعني ممكن يكون الإنسان مش قاصد حاجة إن هو يحادِ الله عز وجل أو يزاحم معنى من معاني الربوبية والإلهية في إسم من أسماء الصفات بس هي جت كده يعني، لكنه لا ينفك عن غيظٍ، يبقى المطلوب أنه لازم يخرج من هذا الغيظ لتغيير هذا الإسم وهذا الوصف كما سيأتي، تمام؟

الرابعة من مسائل الباب: التفطن أن هذا لأجل الله سبحانه وتعالى.

تعالى نرجع لكلام العلامة عبدالرحمن بن حسن في تعليقه على هذا الباب المختصر، قال: ذكر المصنف رحمه الله هذه الترجمة إشارة إلى النهي عن التسمي بقاضي القضاة، قياسًا على ما في حديث الباب، لكونه شبهه في المعنى فيُنهى عنه، تمام؟ هو الحديث قال إيه؟ ملك الأملاك، الشيخ بوب إيه؟ قاضي القضاة، فقاضي القضاة ده سكة وملك الأملاك دي سكة بس شبه بعض يعني، تمام؟

قوله: وفي الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (إن أخنع إسم عند الله رجل) أي إسم رجل (تسمى ملك الأملاك)، مش هيبقى الإسم هو الرجل، لأ، يبقى هنا فيه إيه؟ تقدير محذوف إن أخنع اسم عند الله إسم رجل تسمى، تمام؟ إسم رجل، إسم دي تعرب إيه؟ خبر إن، وهي مضاف ورجل دي مضاف إليه، فحذف المضاف وجعل المضاف إليه مقامه، فبقت رجلٌ، فهمت ليه رفعت رجل؟ هي أصلاً ما كانتش مرفوعة كانت مجرورة بالإضافة، تاني نكتبها أهو إن أخنع اسم عند الله اسم رجل، فيبقى إيه المرفوع على الخبرية؟ إسم، طيب هو أصلاً اسم مرفوع لإنه خبر إن، تمام؟ وهو مضاف بياخد وظيفتين اثنين؛ وظيفة الخبرية ووظيفة الإضافة وهو مضاف، المضاف ده بقى زي

ما يكون، ورجلٍ مضاف إليه دايمًا مجرور، المضاف إليه دايمًا مجرور، لما أشيل المضاف يبقى المضاف إليه يأخذ الوظيفة بتاعته، إن كان منصوب يبقى منصوب، إن كان مرفوع يبقى مرفوع، إن كان مجرور يبقى مجرور، كده تمام؟ ده اسمه إيه؟ مجاز بحذف المضاف، اللي موجود كثير في (وإسأل القرية) و(وإسأل العير) إلى اخره.

إيه هي؟ مش العقوبة واقعة؟ لا إحنا بنتكلم على الوصف، ده مبتدأ وخبر، (إن أخنع إسم عند الله) ما له؟ من هو؟ رجل إسم رجل، أي الأسماء؟ اسم رجل، فلما كان إسم الرجل هو الأخنع عوقب الرجل ده باللزوم بقى، إنما كده لأ.

قال: لإن هذا اللفظ إنما يصدق على الله تعالى، اللي هو ملك الأملاك هو رب العالمين سبحانه وتعالى، بل الملك على الحقيقة من غير بقى إضافة إلى الأملاك هو الله، لإن لا أحد يملك شيئًا، تمام؟ الله عز وجل يملك السماوات والأرض وما بينهما.

فهنا بيقول: لإن هذا اللفظ إنما يصدق على الله تعالى فهو ملك الأملاك لا مُلك أعظم، أو لا مَلك أعظم ولا أكبر منه، مالك الملك ذو الجلال والإكرام وكل ملك يؤتيه الله من يشاء من عباده فهو عارية، يسرع ردها إلى المُعير المالك الأصلي، ربنا سبحانه وتعالى، وهو الله تعالى، ينزع الملك من ملكه تارة، وينزع الملك منه تارة)، يعني الملك يفضل موجود وينزع الملك، الناس تهيج عليه تخلعه يتسجن يتخطف، الأعداء يجيئوا يقتلوه، هو يموت لوحده بإنقضاء العمر، تجيء له حالة مرضية تعجزه عن إدارة المملكة تمامًا، فكده إيه اللي حصل؟ إنتزاع المَلك، والمُلك قائم موجود، البلد زي ما هي والمُلك زي ما هو، السلطنة زي ما هي، وهو اللي نُزع، تمام؟

فهنا بيقول: ينزع المُلك من إيه؟ ينزع المَلك من ملكه تارة، وينزع المُلك منه أي من المَلك تارة، فيصير لا حقيقة له سوى اسم زال مسماه، وأما رب العالمين فملكه دائم كامل، فأما رب العالمين فملكه دائمٌ كامل لا إنتهاء له، بيده القسط ويخفضه ويرفعه، ويحفظ على عباده أعمالهم، يحفظها يعني يعدها، الحفظ هنا حفظ العد والمحاسبة مش حفظ الصيانة، ويحفظ على عباده أعمالهم بعلمه سبحانه وتعالى، وما تكتبه الحفظة عليهم، يعني ويحفظ ما تكتبه

الحفظة عليهم، تمام؟ طب هو ربنا محتاج لحفظة؟ لأ ده من باب تكثير الوثائق على المجرمين، زي ما أنت مثلًا مثلًا واحد أنت قلقان منه في قرض شيء معين أو في سلف شيء معين فبتقول له إكتب لي شيك بالمبلغ، تمام؟ وعايز رهن كمان، وعايز حد يضمنك؟ ما هو قلقان منه، عمال يكثر في الوثائق لإيه؟ لأنه إنسان ألعوبان، لذلك الإنسان أكثر شيء جدلًا، ونسي آدم فنسيت ذريته، وكل ما ييجي يقول: والله ما حصل، ويحلف بالإيمان المغلظة أنه ممكن فعلًا ناسي، فعشان من الباب يتقفل كفى بالله حسيبًا، كفى بالله حفيظاً، كفى بالله عليمًا، كفى بالله مقيتًا، لكن توثيق وزيادة في التوثيق عشان قطع معاذير العباد عند الله يوم القيامة غداً.

قال: ويحفظ على عباده أعمالهم بعلمه سبحانه وتعالى، وما تكتبه الحفظة عليهم، يبقى يحفظ أعمالهم ويحفظ ما تكتبه الحفظة عليهم، فيجازي كل عامل بعمله إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، كما ورد في الحديث: (اللهم لك الحمد كله، ولك الأمر كله، وبيدك الخير كله) وإيه؟ (وإليك يرجع الأمر كله أو يرجع الأمر كله، أسألك من الخير كله، وأعوذ بك من الشر كله)، وبهذا الزيادة ضعيف ولكن في المعنى صحيح.

قوله: قال سفيان هو ابن عيينة رحمه الله في التمثيل لمعنى ملك الأملاك ونحوه؛ إيه نحوه؟ قال: مثل شاه شاه عند العجم، عبارة عن ملك الأملاك، ولهذا مثل به سفيان لأنه عبارة عنه بلغة العجم، قلنا دي فارسي شاه شاه.

قوله: وفي رواية (أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه)، بيقول: أغيظ هنا من الغيظ، والغيظ مثل الغضب والبغض فيكون بغيضًا إلى الله مغضوبًا عليه والله أعلم، وأخبثه يقول: وهو أيضًا يدل على أن هذا خبيث عند الله، هذا الفعل، هذا الإسم خبيث عند الله عز وجل، فإجتمعت في حقه هذه الأمور، لتعاظمه في نفسه وتعظيم الناس له، هو مين لتعاظمه في نفسه؟ المسمى بملك الأملاك، المسمى بقاضي القضاة، المسمى بشاه شاه، بينتشي، بيحصل له نوع من أنواع الغرور، وعدم الإيه؟ معرفة النفس قدرها الحقيقي، وإنه أصلاً ليس بشيء أصلاً، (أولى يذكر الإنسان أنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئا)، أنت بقى هتأخذ ألقاب، هتأخذ

نياشين، هتأخذ شهادات، هتأخذ إجازات، أنت لست بشيء أساسًا، وده أساس الزهد وأساس الرضا وأساس التواضع، أن الإنسان يعلم (أولى يذكر الإنسان أنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً) بطولات هتحصلها، شهادات هتحصلها، أموال هتحصلها، لذات هتحصلها، لم تك شيئا ولن تكون شيئا، ستصير نسيًا منسيًا بعد أن كنت نسيًا منسيًا.

فهنا بيقول: وذلك يعني كان ذلك المسمى بهذا الإسم ملك الأملاك أو ملك الملوك أو إيه؟ شاه شاه أو قاضي القضاة، تمام؟ أغيظ وأخبث، كان أغيظ وأخبث عند الله لتعاظمه في نفسه، أدي أول جُرم وده كِبر، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)، وتعظيم الناس له بهذه الكلمة، (وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون)، وتعظيم الناس لهم بهذه الكلمة التي هي من أعظم التعظيم، فتعظيمه في نفسه وتعظيم الناس له بما ليس له بأهل، وضعه عند الله يوم القيامة.

طب ينفع نعظم أهل العلم ونقدرهم ونمجدهم؟ أه طبعاً ده واجب علينا إن إحنا نعظم أهل العلم من السلف رضي الله تعالى عنهم، الصحابة فمن بعدهم، إلى كل من تحمل أمانة الدين وبلاغ الشرعة النبوية، يعني عالمًا عاملًا بها، هم أهل للتعظيم، لو لم نعظم هؤلاء فمن نعظم؟

يقول: فصار أخبث الخلق وأبغضهم إلى الله وأحقرهم، لإن الخبيث البغيض عند الله يكون يوم القيامة أحقر الخلق وأخبثهم لتعاظمه في نفسه على خلق الله بنِعم الله، تمام؟ يعني يتباهى بما لا يملك، هو أصلاً لما نيجي نسأله عن طوله وعن عرضه وعن عضلاته وعن صحته وعن فلوسه وماله، وقدرته وشهوته وذكاؤه وشهاداته، ما الذي تملكه على التحقيق من ذلك؟ ولا حاجة، طب أنت بتتباهى بما ليس لك ليه؟ تمام؟ يعني أنت بتتعالى بما ليس لك ليه؟ لو أنت عندك مثقال ذرة من عقل مش ديانة هتقول إن أنت بحالك كده مِلك لغيرك، فلا داعي للتكبر ولا داعي للتعالي على الخلق.

قال: قوله: (أخنع) يعني أوضع، هذا هو معنى أخنع، ما هو في الحديث إن إخنع الإيه؟ الأسماء عند الله رجل تسمى بملك الأملاك، فهنا بيقول: فيقيد ما ذكرناه في معنى أغيظ، أنه

يكون حقيرًا بغيظًا عند الله سبحانه وتعالى، وفيه التحذير من كل ما فيه تعاظم في هذا الحديث رغم إن هو ما أشارش إشارة عموم لكن الدلالة واضحة.

يقول: وفيه أي في هذا الحديث التحذير من كل ما فيه تعاظم، كما أخرج أبو داوود من حديث أبي مجلز، قال: خرج معاوية رضي الله عنه على ابن الزبير وابن عامر، فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير، واحد وقف والثاني قعد، معاوية ملك، ملك أول ملك من ملوك المسلمين، فخرج معاوية في أُبهته في ملكه يعني هم ناس منتظرينه، فدخل معاوية بمعنى خرج معنى دخل عليه يعني خرج إليهم يعني في ساحة إستقبال الزوار أو حاجة شكل كده، تمام؟ بيقول فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير، فقال معاوية لابن عامر: إجلس فإني سمعت رسول الله يقول: (من أحب أن يتمثل له الرجال قيامًا فليتبوأ مقعده من النار)، تمام؟ وهذا حديث صحيح، طبعاً لإن المشهد ده كان جاي منين؟ (لا تفعلوا فعل فارس والروم مع ملوكهم)، ما هو ده اللي حصل، ومعاوية في الوقت ده كان مَلك، فساق الحديث على يعني وضعه بالضبط، مش كل إنسان داخل أنت داخل تسلمه بقى تروح حاشره في الحديث، لأ الكلام ده فيه نظر يعني وإن كان له وجه في الدليل، لكن مرجوع هذا المعنى، بمعنى إن أنت لو حد داخل من الأدب إن أو عادت المسلمين الجارية ما فيش معنى تعاظم ولا حاجة، لكن ناس كبار وناس أهل فضل وناس أهل علم، ما يبقاش كل اللي في المجلس قاموا إستقبلوا الراجل حضرتك قاعد ممدد رجليك، ليه؟ أحسن أحب إن يتباهى أو، ومين قال لك أنه حب ولا كره أساسا؟ ما هو زعل لما أنا ما قمتش؟ أيوه عشان أنت قليل الأدب، ما هو ده سوء أدب، مش ده أعراف المسلمين وأداب المسلمين التي يتعاطونها؟ ما هيش كده، تمام؟ وربنا قال: (خذ العفو وأمر بالعرف)، وده من أعراف المسلمين تقدير للداخل في المجلس حتى توسع له، يقعد مكانك، تحسسه نوع من التلطف، نوع من التودد، وخذ بالك أنت ما تلطفت مع إنسان ولو كان من مردة الجن إلا وذل لك وخضع وبقى سهل كده، تبقى الدنيا جميلة، إنما هتخش بالندية على طول العملية هيبقى فيها يعني إيه؟ إثارة لمعاني البغضاء والعداوة.

قال: وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئًا على عصا، فقمنا إليه فقال: (لا تقوموا كما تقوم الأعاجم، يعظم بعضهم بعضًا)، في بعض الشروح اللي بينحى إليها بعض العلماء قالوا: إن هم كانت صفة القيام مش إن هو يستقبله وهو داخل فقط لأ، ده يفضل واقف طول ما هو قاعد، وهي دي صفة قيام الأعاجم على ملوكهم، طول ما الملك أو كبير الجلسة قاعد كل الناس واقفة، ما حدش يقعد أبدًا طول ما هو قاعد، أما يمشي يقعدوا، إنما هو موجود يقفوا كلهم، فدي الصورة اللي هي إيه؟ نهى عنها النبي في أوضح عبارة والله أعلم.

قال: أغيظ رجل، هذا من الصفات التي تمر كما جاءت، يعني هل يُثْبَت الغيظ صفة لله عز وجل؟ أه زي الغضب ما ثبت لله عز وجل، وزي الرضا ما ثبت لله سبحانه وتعالى، بلا كيف، يقول: هذا من الصفات التي تمر كما جاءت وليس شيء مما ورد في الكتاب والسنة إلا ويجب إتباع الكتاب والسنة في ذلك وإثباته على وجه يليق بجلال الله سبحانه وتعالى وعظمته إثباتًا بلا تمثيل، وتنزيها بلا تعطيل كما تقدمت، والباب كله واحد، باب إيه؟ باب الأسماء والصفات، يعني اللي هتقوله في صفة قوله في باقي الصفات، اللي سهل عندك بقواعد مشي بقية القواعد اللي هي أو بقية الأمثلة والنماذج والصفات اللي صعبة عندك على القواعد اللي إيه؟ المستقرة، والباب كله واحد وهذا هو قول أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من الفرق الناجية من الثلاث والسبعين فرقة، وهذا التفرق والإختلاف إنما حدث في أواخر القرن الثالث وما بعده، كما لا يخفى على من له معرفة بما وقع في الأمة من التفرق والإختلاف والخروج عن الصراط المستقيم، والله تعالى أعلى وأعلم.

بعد كده هيتكلم بقى في الباب اللي جاي؛ باب إحترام الأسماء، أسماء الله تعالى وتغيير الإسم لأجل ذلك، ده نأجله للحلقة القادمة.

نكتفي بهذا القدر،،

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى إله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً